التفسير العلمي
بين المؤيدين والمعارضين

تأليف

أ.د. جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

من ٣٠٩٧ إلى ٣١٤٢

ملخص البحث

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فهذا بحث بعنوان (التفسير العلمي بين المؤيدين والمعارضين)

وهذا البحث يهدف إلى: بيان الرأي الصائب ـ ولو في نظر الباحث ـ حول قضية كثر فيها القيل والقال، وكثرة السؤال ، ألا وهي قضية تفسير القرآن الكريم بمكتشفات العصر الحديث .

وقد تناول الباحث تلك القضية في بحثه هذا من خلال الخطة التالية التي اشتملت على ما يأتي

مقدمة : تشتمل على أهمية الموضوع ، وخطة تناوله .

تمهيد : ويشمل تعريف التفسير العلمي، وقدم اهتمام العلماءبه .

المبحث الأول : المؤيدون لهذا الاتجاه المبحث الثاني : المعارضون لهذا الاتجاه وأدلتهم

المبحث الثالث : الرأي الراجح في هذه القضية الخاتمة ، وتشمل أهم النتائج والتوصيات .وكان من أهم النتائج :١. قدم الاهتمام بالتفسير العلمي ، حيث زرعت بذوره أثناء النهضة العلمية في العصر العباسي ، ولا زال ينمو حتى خصصت له مراكز عرفت بمراكزالإعجاز العلمي

٢ ـ هذا الاتجاه لم يتفق فيه العلماء على كلمة سواء ، بل انقسموا إلى فريقين .

أ ـ فريق يؤيد ، بحجة أن الله أكثر في قرآنه من الحديث عن الآيات في الأنفس والآفاق ، ووجدنا تطابقا بين آياته في كتابه المسطور وفي كونه المنظور .

ب ـ فريق يعارض ، بحجة أن تلك العلوم مضطربة ، غير قارة ، فلا يجوز أن نعرض القرآن لمثل تلك التقلبات والاضطرابات.

٣ ـ لا مانع من اقتحام هذا المجال ، ولكن بضوابط معلومة ، وبقواعد شرعية وعلمية . ثانيا التوصيات١ ـ قصر البحث في هذا المجال على من رسخت أقدامهم في مجال تفسير القرآن الكريم ، ومجال البحث العلم التجريبي ، وفق الضوابط والشروط الواردة في هذا البحث .

٣ ـ توجيه طلاب مرحلتي الماجستير والدكتوراه توجيها ميدانيا ، إلى مراكز الإعجاز العلمي ، لتقييم المخرجات التي أنتجتها تلك المراكز ، ووضعها تحت منظار النقد والتمحيص .

الكلمات المفتاحية: التفسير ، العلمي ، المؤيدين ، المعارضين

the scientific explanation

Between supporters and opponents
Prof.Dr. Gamal Mostafa Abdel Hamid Abdel Wahab
Professor of Tafsir and Quranic Sciences
Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University in Makkah

Abstract
Thank God, and prayers and peace on the Messenger of Allah, and to his god and his companions, and after:
This is a paper entitled "Scientific Interpretation between Supporters and Opponents"
This research aims to: to indicate the correct opinion, even in the researcher's opinion, on an issue in which there is a lot of gossip and a lot of question, which is the issue of interpreting the Qur'an with the discoveries of the modern era.
The researcher addressed this issue in his research through the following plan that included the following
Introduction: Includes the importance of the topic and the plan to address it.
Preface: Includes the definition of scientific interpretation, and has given the attention of scientists.
The first topic: supporters of this second topic: those opposed to this trend and their evidence
The third topic: the most correct opinion in this issue conclusion, and includes the most important results and recommendations.
2- This trend in which the scholars did not agree on a word either, but divided into two teams.
(a) A team supports, on the pretext that Allaah is more in his Qur'an than talking about the verses in the selves and horizons, and we found a match between his verses in his book and in his being the perspective.
(b) A group that opposes, on the grounds that these sciences are turbulent, non-continental, it is not permissible to expose the Qur'an to such fluctuations and disturbances.
3- There is nothing wrong with breaking into this field, but with known rules and rules of legitimacy and science. Secondly, recommendations1 - limit research in this area to those who have established their feet in the field of interpretation of the Holy Quran, and the field of research experimental science, in accordance with the rules and conditions set out in this research.
3- Directing master's and doctoral students to field orientation, to the centers of scientific miracles, to evaluate the outputs produced by these centers, and to put them under the scope of criticism and scrutiny.
Keywords:Interpretation, Scientific, Supporters, Opponents
Email: dr_gamalalnaggar@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، عدد خلق الله ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

ويعد :

فإنه مما لاشك فيه أنه لا يوجد ولن يوجد كتاب في الكون تناوله العلماء بالشرح والتحليل مثل القرآن الكريم ، وتحليل العلماء لآيات هذا القرآن تعددت فيه المناهج قديما وحديثا ، ومن المناهج الحديثة ما عرف بمنهج التفسير العلمي للقرآن ، وهذا المنهج العلمي احتد الجدل فيه بين مؤيد ومعارض ، للدرجة التي التبس فيها الأمر على معظم الناس .

لذا رأيت أن أكتب هذا البحث في تلك القضية ، راجيا من الله عز وجل أن يروي به الظمأ ، وأن يجعل فيه المقنع .

وقد تناولت تلك القضية وفق الخطة التالية التي اشتملت على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي :

المقدمة : تشتمل على أهمية الموضوع ، وخطة تناوله .

التمهيد : ويشمل تعريف التفسير العلمي، وقدم اهتمام العلماءبه .

المبحث الأول : المؤيدون لهذا الاتجاه

المبحث الثاني : المعارضون لهذا الاتجاه وأدلتهم

المبحث الثالث : الرأي الراجح في هذه القضية

الخاتمة ، وتشمل أهم النتائج والتوصيات .

ثم فهرس المصادر والمراجع .

وأرجو من الله عز وجل أن أكون قد بلغت الصواب فيه ، نية ، وعملا،إنه هو السميع العليم .

التمهيد

التعريف بالتفسير العلمي

يقصد بالتفسير العلمي عند أصحابه:

بيان الآيات القرآنية الواردة في شأن الآفاق والأنفس، وشرحها بمكتشفات العلم الحديث(١).

قدم الاهتمام بالتفسير العلمي

---

(١) عرفه الأستاذ أمين الخولي في كتابه"التفسير: نشأته- تدرجه- تطوره-، صفحة (٤٩)، بقوله: « هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها».

وقد تأثر بهذا التعريف بعض العلماء كشيخ مشايخنا الأستاذ الدكتور محمد الذهبي رحمه الله في كتابه القيم "التفسير والمفسرون"، والأستاذ موسى شاهين لاشين في كتابه"اللالئ الحسان في علوم القرآن"، وغيرهما.

ولنا على هذا التعريف ملاحظتان:

(أ) الأولى على كلمة "تحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن" فهذا يفهم منه أن كل تفسير علمي مبني على لي عبارة القرآن ليا، ليتوافق معطيات العلم الحديث، إن طوعا أو كرها.

وهذا شيء غير واقعي؛ لأن بعض الآيات يمكن حملها بسهولة على تلك المعطيات، وبهذا لا يكون في التفسير أي تحكم.

والذي دفع هؤلاء إلى التعبير بهذه الصيغة إنكارهم لهذا النوع من التفسير، واعتباره نوعا من أنواع التحكم في العبارة القرآنية.

فأصحاب هذا التعريف جميعا من المنكرين للتفسير العلمي، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

(ب) الملاحظة الثانية: أن الآراء الفلسفية -فيما أرى- لا تدخل ضمن التفسير العلمي فهو - فيما أعلم - خاص بالأسرار التي وقف عليها العلماء، في الآفاق والأنفس، دون ما يراه أهل الفلسفة من أفكار وآراء.

إن اهتمام العلماء بهذا الاتجاه ليس وليد العصر الحديث، صاحب الاكتشافات العجيبة، وإنما يضرب بجذوره في أعماق تاريخ المسلمين.

فلقد ظهر هذا الاتجاه أثناء النهضة العلمية في العصر العباسي، كما تدل على ذلك سلسلة البحوث التي اعتنت بالتفسير واتجاهاته منذ نشأته.

ولكنه كان أوضح ظهورا حينما جاء أبو حامد الغزالي رحمه الله، حيث كان أبرز وأنشط من روج لهذا الاتجاه.

ثم نما هذا الاتجاه على مر الأيام، مرورا بالفخر الرازي، وابن العربي، وابن أبي الفضل المرسي، وجلال الدين السيوطي، إلى يومنا هذا، حتى أصبحت الأبحاث والمؤلفات من الكثرة بما لا يحصى عددا.

ولكن هذا الاتجاه على رغم علو أصحابه وكثرتهم، فإنه قد لقي معارضة غاية في القوة من آخرين.

المبحث الأول

المؤيدون للتفسير العلمي

لم تتفق كلمة العلماء حول قبول هذه النزعة التفسيرية، فكما وجدنا لها أنصارا ومؤيدين، وجدنا لها أيضا منكرين ومعارضين.

ولكل من الفريقين وجهة نظره، التي دعمها بما يراه من أدلة قوية في نظره.

ونحن في هذا المقام نتحدث عن أبرز زعماء كل فريق، مع بيان حجته.

أبرز المؤيدين

لو نظرنا إلى مؤيدي هذا الاتجاه منذ ظهوره إلى الآن لوجدناهم من الكثرة بحيث لا يحصون، والذي يهمنا هنا الآن الإشارة إلى أبرز العلماء الأقدمين، الذين روجوا لهذا الاتجاه، وكذلك أبرز المعاصرين على النحو التالي:

الغزالي

أما العلماء الأقدمون: فيأتي على رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي- رحمه الله- فقد روج لهذا الاتجاه بصورة لم يسبق بها، ويعتبر كتاباه (إحياء علوم الدين، وجواهر القرآن) أهم الكتب التي روح فيها لهذا الاتجاه.

أما كتابه الإحياء فقد خصص الباب الرابع من أبواب آداب تلاوة القرآن في (فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل) وقد ذهب فيه إلى القول بأن في القرآن إشارة إلى مجامع العلوم التي لا نهاية لها.

قال رحمه الله: « إن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الإخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه ، بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم، قال علي رضي الله عنه

(إلا أن يؤتى الله عبداً فهماً في القرآن)فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم؟».

إلى أن قال: «وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر ، وقال آخرون : القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم ، إذ كل كلمة علم: ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف ، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع».

إلى أن قال: «وقال ابن مسعود رضي الله عنه (من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن)وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر ، وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها ، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها. ثم قال: بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره؟»[١].

أما كتابه "جواهر القرآن" فقد جاء أحسن تفسيرا وأوفى تفصيلا من الإحياء، لهذا النوع من التفسير، وكان سبب ذلك تأخر هذا الكتاب عن الإحياء، كما هو ظاهر من كلامه في الفصل الرابع، حيث ذكر اسم كتاب الإحياء أكثر من مرة، وأنه تحدث فيه عن علم كذا، وعلم كذا[٢].

وفي هذا الكتاب: يخصص الفصل الرابع منه لكيفية انشعاب العلوم الدينية كلها، وما يتصل بها من القرآن.

---

(١) إحياء علوم الدين: (١/٢٩٠).

(٢) انظر على سبيل المثال ص: ٢٣-٢٤ من كتاب الجواهر، ط دار الآفاق الجديدة بيروت.

كما يخصص الفصل الخامس منه لكيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن، كعلم الطب والنجوم، والهيئة، والتشريح والسحر والطلسمات وغير ذلك.

ثم يقول: «فتفكر في القرآن والتمس غرائبه؛ لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين، وجملة أوائله، وإنما التفكر فيه للتوصل من جملته إلى تفصيله، وهو البحر الذي لا شاطئ له»[(١)].

الفخر الرازي

رغم أن الغزالي روج لهذا الاتجاه التفسيري، فإن هذا منه كان بمثابة وضع حجر الأساس لهذا النوع من التفسير، دون أن يبني شيئا على ما أسس، حيث لم نجد لكلامه تطبيقيا عمليا في التفسير.

إلى أن جاء الفخر الرازي فرفع القواعد، وشيد البناء، وأظهر هذا الاتجاه بصورة واضحة المعالم، ظاهرة السمات.

فنجده لا يترك آية تتحدث عن السموات والأرض والبحار والأنهار والجبال وغير ذلك من آيات الآفاق والأنفس إلا أعمل فيها عقله، وفسرها بما وصل إليه العلم في عصره.

وقد أحس الرازي بأن بعض الناس قد يعترض على اتساعه في هذا الاتجاه، فقال في تفسير سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ژ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ ک ﴾ [الأعراف: ٥٤].

«ربما جاء بعض الجهال والحمقى، وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله تعالى من علم الهيئة والنجوم، وذلك على خلاف المعتاد.

فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله عز وجل حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته، وتقريره من وجوه».

(١) جواهر القرآن: (٢٨).

ثم مضى الفخر في سرد هذه الوجوه.

تأثر الزركشي والسيوطي في البرهان والإتقان بأبي حامد الغزالي.

ولقد تأثر كل من الزركشي والسيوطي بأبي حامد الغزالي رحمه الله.

أما الزركشي فإنه وإن لم ينص على ذلك صراحة، فإن حديثه في هذا المجال جاء متطابق العبارة مع عبارة الغزالي أو قريبا منها.

فقد ذكر في البرهان مرتين نصا واحدا بحروفه، المرة الأولى في صفحة ٨٧ من الجزء الثاني، والمرة الثانية في صفحة ٢٩٠ من الجزء نفسه، حيث قال:

«قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها) وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن) [(١)].

ثم قال: «قال ابن سبع في كتاب "شفاء الصدر" هذا الذي قال أبو الدرداء وابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر.

وقد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، وما بقي فهمه أكثر.

وقال آخرون: القرآن يحتوي على سبعة وسبعين ألف علم، إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعا، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحد ومطلع.

وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وصفاته».

هذا ما ذكره بنصه في الموضعين، ثم زاد على ذلك في الموضع الثاني ما نصه:

«فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا، ومتسعا بالغا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، والسماع لا بد

---

(١) معنى "فليوثر القرآن" أي: لينقر ويتفكر في معانيه. (ابن الأثير: النهاية: ١/٢٢٩).

منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، والغرائب التي لا تفهم إلا باستماع فنون كثيرة.

إلى أن قال:

«على أن فهم كلام الله تعالى لا غاية له، كما لا نهاية للمتكلم به، فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه للبشر».

وفي النوع الحادي والأربعين، يعقد لذلك فصلا خاصا، فيقول:

(فصل)

وفي القرآن علم الأولين والآخرين، وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه، لمن فهمه الله تعالى، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين، من قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده.

وقوله تعالى مخبرا عن عيسى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠-٣٣]، ثلاث وثلاثون كلمة وعمره ثلاث وثلاثون سنة»[١].

أما السيوطي فقد ذكر اسم الغزالي صريحا أثناء حديثه عن هذا النوع، حيث خصص النوع الخامس والستين للعلوم المستنبطة من القرآن، وقال أثناء ذلك:

(فصل) قال العزالي:....الخ[٢].

وقبل ذلك ذكر أدلة الغزالي والزركشي، وزاد عليها أدلة كثيرة.

ثم نقل عن ابن أبي الفضل المرسي، وعن ابن العربي، ما يدل على تأييدهما لهذا الاتجاه.

---

(١) البرهان: (٢/٣٢٠) ط دار المعرفة.

(٢) الاتقان: (٢/١٣٠).

فمما نقله عن ابن أبي الفضل المرسي قوله:

«جمع القرآن علوم الأولين والآخرين، بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بها».

ثم تحدث عن اختلاف اتجاهات العلماء نحو القرآن، فذكر أن منهم من اهتم بعلم القراءات وما يتصل به، وذكر ما اهتم به المفسرون، والأصوليون، والفقهاء، ومن اهتم بالتاريخ والقصص، والحكم والمواعظ والأمثال، والتعبير، والفرائض، والمواقيت، وغير ذلك، ثم قال: -أي ابن أبي الفضل المرسي-:

«وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل، مثل الطب والجدل، والهيئة، والهندسة، والجبر، والمقابلة، والنجامة، وغير ذلك»، ثم أخذ يبين ذلك من خلال آيات من القرآن إلى أن قال: «وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[1].

وبعد أن نقل السيوطي ذلك عن ابن الفضل المرسي، نقل عن القاضي أبي بكر بن العربي قوله:

«وقال القاضي أبو بكر بن العربي في "قانون التأويل":

«علوم القرآن خمسون علما، وأربعمائة علم، وسبعة آلاف علم، وسبعون ألف علم، على عدد كلم القرآن، مضروبة في أربعة، إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع، وهذا مطلق دون اعتبار تركيب، وما بينها من روابط، وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله».

وبعد ذلك قال السيوطي:

«وأنا أقول: قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب

---

(١) الإتقان: (٢/١٢٦-١٢٨) الآية من سورة الأنعام.

المخلوقات، وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السالفة».

إلى أن قال: «إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات».

ثم ذكر بعضا مما ألفه العلماء في ذلك، وأنه ألف كتاب "الإكليل في استنباط التنزيل" ذكر فيه كثيرا مما استنبطه من القرآن، يجري مجرى الشرح لما أجمله هنا في هذا النوع»[1].

ثم جاء العصر الحديث باكتشافاته، ووقوف العلماء على كثير من أسرار الكون، فوجد أصحاب هذا الاتجاه من الروابط الكثيرة التي تربط بين هذه الأسرار وبين كثير من الآيات القرآنية ما به علت أصواتهم، واستطاعوا جذب كثير من العلماء وأنصاف المثقفين للوقوف في صفهم.

وكان من هؤلاء المهتمين بهذا النوع من كان جل اهتمامهم بالدراسات الشرعية، كما كان منهم من كان جل اهتمامه بالدراسات العلمية الحديثة.

ويحسن بنا هنا أن نذكر بعض الأقوال لبعض من الصنفين، وسأختار من الصنف الأول نماذج لكل من جمال الدين القاسمي، والشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ محمد عبد الله دراز، والشيخ محمد متولي الشعراوي.

أما الشيخ جمال الدين القاسمي فقد خصص في مقدمة تفسيره" محاسن التأويل" فصلا في "بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردةفي القرآن الكريم"، صدره بقوله:

«قال بعض علماءالفلك ما مثاله: إن القرآن الكريم قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة، لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة، وهاكها ملخصة».

---

(١) الإتقان: (٢/١٢٩-١٣٠).

ثم نقل عن علماء الفلك عشرة نماذج لتفسير القرآن بهذه العلوم الحديثة، ثم ذكر قول من نقل عنه هذه النماذج، حيث قال:

«فكأن هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين، تظهر لهم كلما تقدمت علومهم، وأما المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم فمعجزته لهم إتيانه بأخبار الأولين وبالشرائع التي أتى بها، وبالمغيبات التي تحققت في زمنه، وغير ذلك»[١].

أما الشيخ محمد رشيد رضا، فقد ذكر بعض أنواع إعجاز القرآن:

وقال في الوجه السابع:

«الوجه السابع: اشتمال القرآن على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله، ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون، وتاريخ البشر، وسنن الله في الخلق، وهذه مرتبة فوق ما ذكرناه في الوجه السادس، من عدم نقض تقدم العلوم لشيء مما فيه»[٢].

محمد عبد الله دراز

أما الدكتور محمد عبد الله دراز، فإنه وإن كان من المؤيدين لهذا الاتجاه، فإن تأييده هذا كان بقدر، ولم يكن مطلقا دون ضوابط.

فمن قوله في تأييد هذا الاتجاه، ما قاله في كتابه"مدخل إلى القرآن" تحت عنوان: "حقائق علمية".

«ولكن القرآن في دعوته إلى الإيمان والفضيلة لا يسوق الدروس من التعاليم الدينية والأحداث الجارية وحدها، وإنما يستخدم في هذا الشأن الحقائق الكونية

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي: (١/٣٣٢-٣٣٧)، ط عيسى الحلبي.

(٢) المنار: (١/٢١٠).

الدائمة، ويدعو عقولنا إلى تأمل قوانينها الثابتة، لا بغرض دراستها وفهمها في ذاتها فحسب، وإنما لأنها تذكر بالخالق الحكيم القدير.

ونلاحظ أن هذه الحقائق التي يقدمها تتفق تماما مع آخر ما توصل إليه العلم الحديث»[١].

ومما قاله في تحذيره من المبالغة في هذا الاتجاه ما نصه:

«ولكن الحماس دفع بعض المفسرين المحدثين إلى المبالغة في استخدام هذه الطريق التوقيفية لصالح القرآن بحيث أصبحت خطرا على الإيمان ذاته؛ لأنها إما أن تقلل من الاعتماد على معنى النص باستنطاقه ما لا تحتمله ألفاظه وجمله، وإما أن تعول أكثر مما يجب على آراء العلماء، وحتى على افتراضاتهم المتناقضة، أو التي يصعب التحقق من صحتها.

وبعد أن نستبعد هذه المبالغات عن البحث نرى أن من مقتضيات الإيمان التي لا غنى عنها أن نضاهي الحقائق الفورية، التي نجدها في القرآن مع نتائج العلماء المنهجية البطيئة، والقرآن ذاته يدعونا إلى البحث والكشف عن مصدره الرباني، وذلك بتدبره، وبتأمل آيات الخالق التي أودعها في الكون وفي أنفسنا، لنصل إلى الدليل القاطع على صدقها المطلق»[٢].

الشيخ الشعراوي

---

(١) ثم ذكر الدكتور دراز بعد ذلك في هذه الصفحة عدة أمثلة لهذه الحقائق، وأورد في الهامش الآيات التي تؤيدها هذه الحقائق. انظر: ص ١٧٥-١٧٦، من كتابه (مدخل إلى القرآن الكريم) ط دار القلم بالكويت.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم؛ للدكتور محمد عبد الله دراز: (١٧٦-١٧٧)، هامش (١٢).

أما الشيخ محمد متولي الشعراوي، فقد ألف كتابا في إعجاز القرآن أسماء (معجزة القرآن) تحدث فيه عن أبرز أوجه الإعجاز، ومنها الإعجاز العلمي.

ومما قاله فيما يخص هذا الوجه ما يلي:

١- إن القرآن الكريم له عطاء متجدد، وهذا العطاء المتجدد هو استمرار لمعنى إعجاز القرآن، ولو أفرغ القرآن عطاءه كله، أو إعجازه كله في عدد من السنوات، أو في قرن من الزمان؛ لاستقبل القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء.

وبذلك يكون قد جمد، والقرآن لا يجمد أبدا، وإنما يعطى لكل جيل بقدر طاقته ولكل فرد بقدر فهمه، ويعطى للجيل القادم شيئا جديدا لم يعطه للجيل الذي سبقه، وهكذا.

ولهذا ندرك- كما ذكرت من قبل- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تنزل عليه القرآن لم يتعرض بالتفسير إلا لما تقتضيه أحكام هذا الدين في "افعل ولا تفعل"، الأشياء التي إذا فعلتها نجوت، وإذا لم أفعلها عوقبت.

أما ما هو متصل بقوانين هذا الكون مما سيكشفه الله من علم البشر في المستقبل، وما سيظهر بعد ذلك للعالم، فلم يتعرض له التفسير، لماذا؟.

لأن العقل في ساعة نزول القرآن لم يكن عنده الاستعداد العلمي ليفهم حقائق الكون، ولذلك أخذ منها قدر حجمه، وأعطاه القرآن ما يعجبه ويرضيه، ثم مرت السنوات أو القرون، وظهرت حقائق علمية حديثة فتبين لنا أن عطاء القرآن فيها كان عطاء متجددا».

٢- ويقول أيضا: «إن القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون، أو مع خلق الكون، ولكن هذا التصادم المزعوم يأتي أحيانا عن حقيقة قرآنية أسيء

تفسيرها لتبدو في غير معناها الحقيقي، أو حقيقة علمية كاذبة، يحاول الناس استغلالها ضد القرآن»[١].

٣- ويقول أيضا: «إن الله سبحانه وتعالى علم أنه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم، سيأتي عدد من الناس، ويقولون: «انتهى عصر الإيمان، وبدأ عصر العلم» ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس، ويثبت أن عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن في صورة حقائق الكون، بينه كحقائق كونية منذ أربعة عشر قرنا، ولم يكشف العقل البشري معناها إلا في السنوات الماضية.

ولقد قلت إن عطاء القرآن الكريم متجدد، مصداقا للآية الكريمة:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾[٢].

٤- وقال أيضا محذرا من ربط القرآن بهذه العلوم:

«إن الله سبحانه وتعالى قد أعلمنا أن هناك حقائق وآيات سيكشف عنها لكل جيل، ولكن ليس معنى هذا أن نحمل معاني القرآن أكثر مما تحتمل، وأن نتعامل معه على أساس أنه كتاب جاء ينبئنا بعلوم الدنيا.

فالقرآن لم يأت ليعطينا أسرار علم الهندسة، أو علم الفلك، أو علم الفضاء، إلى آخر هذا، ولكن القرآن يبدأ من أول سورة بعد الفاتحة، وهي سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ أي: أنه كتاب هدى»[٣].

ومن أشهر المؤيدين من الصنف الثاني- أي من الذين كان جل اهتمامهم بالدراسات العلمية الحديثة- الشيخ طنطاوي جوهري، والدكتور محمد أحمد

---

(١) معجزة القرآن: (٨٦).

(٢) المصدر السابق: (٨٩)، والآية من سورة فصلت: (آية: ٥٣).

(٣) معجزة القرآن: (٨٩)، ط مكتبة التراث الإسلامي.

الغمراوي، والأستاذ حنفي أحمد، والدكتور عبد العزيز إسماعيل، وعبد الرزاق نوفل، وسأكتفي بالحديث عن الشيخ طنطاوي جوهري، والدكتور الغمراوي.

أما الشيخ طنطاوي جوهري فرغم أنه درس في الأزهر، وفي دار العلوم، التي عين مدرسا فيها، وكان له نشاط علمي إسلامي عظيم، فإن معظم اهتمامه ومؤلفاته كانت تدور في فلك التفسير العلمي، وله مؤلفات كثيرة في هذه الناحية، أشهرها تفسيره المعروف باسم"الجواهر في تفسير القرآن" وهو أول تفسير علمي كامل لكل القرآن الكريم، يقع في خمسة وعشرين جزءا، وقد بلغ اهتمام الشيخ طنطاوي بهذه الناحية أن فضلها على علم الفرائض وعلم الفقه؛ لأن علم الفرائض فرض كفاية، أما هذه العلوم التي تهدي إلى معرفة الله تعالى فهي فرض عين، وأما الفقه فآياته قليلة إذا قورنت بآيات هذه العلوم فليس أولى بالتأليف والاهتمام منها.

يقول في علم الفرائض: «يا أمة الإسلام، آيات معدودات في الفرائض،اجتذبت فرعا من علم الرياضيات، فما بالكم أيها الناس بسبعمائة آية، فيها عجائب الدنيا كلها، هذا زمان العلوم، هذا زمان ظهور نور الإسلام، هذا زمان رقيه.

ياليت شعري، لماذا لا نعمل في آيام العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث؟.

ولكني أقول: الحمد لله، الحمد لله، إنك تقرأ في هذا التفسير، خلاصات من العلوم، ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض؛ لأنه فرض كفاية، فأما هذه فإنها للازدياد في معرفة الله، وهي فرض عين على كل قادر، كما هو مقرر في باب الشكر للإمام الغزالي، وهي نفس علم التوحيد الحقيقي، والمعرفة والشكر يكونان على كل امرئ بقدر طاقته.

إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن، هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون، من صغار الفقهاء في الإسلام.

فهذا زمان الانقلاب، وظهور الحقائق، والله يهدي من يشاء إلى سواء الصراط»[١].

أما عن علم الفقه، فيقول: «لماذا ألف علماء الإسلام عشرات الألوف من الكتب الإسلامية في علم الفقه، وعلم الفقه ليس له في القرآن إلا آيات قلائل، لا تصل مائة وخمسين آية؟.

فلماذا كثر التأليف في علم الفقه، وقل جدا في علوم الكائنات التي لا تخلو منها سورة؟. بل هي تبلغ سبعمائة وخمسين آية صريحة، وهناك آيات أخرى دلالتها تقرب من الصراحة.

فهل يجوز في عقل أو شرع أن يبرع المسلمون في علم آياته قليلة، ويجهلوا علما آياته كثيرة جدا؟.

إن آباءنا برعوا في الفقه، فلنبرع نحن الآن في علم الكائنات؛ لنقم به، لترقى الأمة»[٢].

وقد اعتبر الشيخ طنطاوي هذه العلوم الحديثة هي علوم الدين الحقة، وهي مقدمة في نظره على علم الفقه، حيث قال مردفا ما سبق:

«أفلا ينظر المسلمون اليوم إلى علوم الدين الحقة، وهي علوم الكائنات، علوم معرفة الله!!!

إن علم الفقه لحفظ الأمة، وعلم الكائنات لمعرفة الله وحياة الأمم، وما به الحياة مقدم على ما به حفظ الحياة، إذ لا حفظ للحياة ولا عبادة لله إلا بعد ثبوت الحياة»[٣].

---

(١) الجواهر: (٣/١٩-٢٠) ط مصطفى الحلبي.

(٢) الجواهر: (٢٥/٥٣).

(٣) الجواهر: (٢٥/٥٤).

وهكذا جاوز الشيخ طنطاوي حد التأييد لهذا الاتجاه التفسيري إلى اعتباره فرض عين، يفوق علم الفقه والفرائض، وكثيرا من العلوم الشرعية، وكان أبلغ شيء يستدل به على ذلك أن قدم لنا مجموعة من الكتب الخاصة بذلك، على رأسها تفسيره المعروف بـ"الجواهر"، بصرف النظر عن عدم ارتياح معظم العلماء له؛ لتعسفه فيه، وتكلفه في لي عبارة القرآن؛ لتتوافق مع بعض ما اكتشفه العلم الحديث.

أما الدكتور محمد أحمد الغمراوي، فهو من أبرز رجال العصر الحديث في هذه الناحية، وكان له جولات وصولات في مدرجات كلية أصول الدين بالقاهرة، حينما كان يدرس مادة سنن الله الكونية وله في ذلك عدة مؤلفات، أشهرها: "الإسلام في عصر العلم" في مجلد واحد، مطبوع متداول.

وفي هذا الكتاب ذكر نماذج كثيرة للدلالة على إعجاز القرآن العلمي، كما ذكر بعض القواعد التي لا بد من مراعاتها في هذه الناحية، كعدم قصر اللفظ على معنى واحد، ورد بقية المعاني الصحيحة، دون مرجح.

قال رحمه الله: «فكل معنى يفيده اللفظ، أو التعبير، من غير خروج على قواعد اللغة هو معنى مقبول، إن لم يكن معلوما للبشرية من قبل.

وإفادة الآية القرآنية إياه إرهاص بأن الله سيكشف للبشر عنه؛ ليكون معجزة علمية جديدة للقرآن، تثبت من جديد أنه من عند الله»[1].

وعن ضرورة اهتمام المسلمين بما جاء في القرآن من نواح نفسية وتشريعية وتاريخية وكونية يقول في الفصل الأول من الباب الرابع: «هذه النواحي هي التي ينبغي أن يشمر المسلمون للكشف عنها، وإظهارها للناس في هذا العصر الحديث، ولن يستطيعوا ذلك على وجهه حتى يطلبوا العلوم كلها ليستعينوا بكل

---

(١) انظر: الاسلام في عصر العلم: (٢٥٩).

علم على تفهم ما اتصل به من آيات القرآن، ويستعينوا بها جميعا على استظهار أسرار آيات القرآن التي اتصلت بالعلوم جميعا.

ولا غرابة في أن يتصل القرآن بالعلوم جميعا، فما العلوم إلا نتاج تطلب الإنسانية أسرار الفطرة، والقرآن ما هو إلا كتاب الله فاطر الفطرة، فلا غرو أن يتطابق القرآن والفطرة، وتتجاوب كلماتها وكلماته، وإن كانت كلماتها وقائع وسننا، وكلماته عبارات وإشارات تتضح وتنبهم طبق ما تقتضيه حكمة الله في مخاطبة خلقه؛ ليأخذ منها كل عصر على قدر ما أوتي من العلم والفهم، وكذا دواليك على مر العصور.

هذا التدرج في إدراك تمام التطابق بين القرآن والفطرة أمر لا مفر منه في الواقع، ثم هو مطابق لحكمة الله سبحانه في جعل الإسلام آخر الأديان، وجعله القرآن معجزة الدهر، أي: معجزة خالدة متجددة، يتبين للناس منها على مر الدهور وجه لم يكن تبين، وناحية لم يكن أحد يعرفها، أو يحلم بها من قبل»[1].

أهم المؤلفات في التفسير العلمي

قلنا إن مؤيدي هذا الاتجاه خاصة في العصر الحديث، من الكثرة بحيث لا يحصون، لذا وجدنا كما هائلا من المؤلفات في ذلك، والعجيب أن بعض المؤلفين في ذلك ربما لا نجد لهم قدما ثابتة في العلوم الشرعية، أو العلوم الحديثة، ولكنهم ينقلون من هنا ومن هناك، ثم يجمعون ما كتبوا، ويطبعونه على الأغلفة أسماؤهم، وبذلك صاروا في عداد المصنفين.

ونحن في هذا المقام لا يسعنا إحصاء ما كتب في هذا الاتجاه، ولكننا نشير إلى بعضه فقط.

---

(١) الإسلام في عصر العلم: (٢٥٩).

فمن هذه المؤلفات ما يلي:

١- الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهري.

٢- القرآن والعلوم العصرية، للمؤلف السابق.

٣- الإسلام والطب الحديث للطبيب عبد العزيز إسماعيل.

٤- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، لعبد الرزاق نوفل.

٥- القرآن والعلم الحديث، للمؤلف السابق.

٦- الإسلام في عصر العلم، للدكتور محمد أحمد الغمراوي.

٧- التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن، لحنفي أحمد.

٨- تفسير الآيات الكونية، للدكتور عبد الله شحاته.

٩- آيات الله تعالى، لمحمد وفا الأميري.

١٠- الإعجاز العلمي في الإسلام، لمحمد كامل عبد الصمد.

١١- الطب الوقائي في الإسلام، للدكتور أحمد شوقي القنجري.

١٢- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة للطبيب الفرنسي موريس بوكاي.

١٣- خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د/ محمد علي البار.

١٤- المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية، للدكتور محمد كامل الصادقي.

المبحث الثاني

المعارضون لهذا الاتجاه

ما سبق كان إشارة سريعة لأبرز مؤيدي هذا الاتجاه، سواء غلب عليهم الاهتمام بالدراسات الشرعية، أم الاهتمام بالدراسات العلمية الحديثة.

فإذا ما جئنا إلى المعارضين لهذا الاتجاه، وجدناهم جميعا -تقريبا- ممن تخصصوا في العلوم الشرعية أو الأدبية، ويأتي على رأس هؤلاء المعارضين:

١- الشاطبي.

٢- شيخ الأزهر: الشيخ محمود شلتوت.

٣- عباس العقاد.

٤- أمين الخولي.

٥- الدكتور محمد حسين الذهبي.

وهذه كلمة عن كل واحد منهم، طيب الله ثراهم جميعا.

الشاطبي

أما الشاطبي رحمه الله (ت: ٧٩٠هـ)، فقد تحدث في كتابه الموافقات عن مقاصد الشرع، وفي أثناء ذلك تحدث عن العلوم التي كان للعرب اهتمام بها، وأن هذه العلوم منها ما هو صحيح نافع، ومنها ما هو باطل ضار، وأن الشرع أقر الأول، وأبطل الثاني.

يقول رحمه الله: (واعلم أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق، واتصاف بمحاسن الشيم.

فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل، وبينت منافع ما ينفع من ذلك، ومضار ما يضر ذلك»[١].

---

(١) الموافقات: (٢/٧٢).

وبعد ذلك ذكر عددا من العلوم الصحيحة التي اهتم بها العرب، كعلم النجوم، وفوائدها في تحديد الجهات الأصلية، وعلم الأنواء، وعلم التاريخ، وأخبار الأمم الماضية، وعلم الطب، والتفنن في علوم فنون البلاغة، وضرب الأمثال[١].

ووصف هذا الاهتمام أثناء حديثه عن الاهتداء بعلم النجوم بقوله: «وهو معنى مقرر في أثناء القرآن، في مواضع كثيرة»[٢]، وذكر من الآيات القرآنية ما يؤيد ذلك.

ثم ذكر من العلوم الباطلة التي اهتم بها العرب، علم العيافة والزجر، والكهانة، وحط الرمل، والضرب بالحصى والطيرة.

وعلق على هذه العلوم بقوله: «فأبطلت الشريعة من ذلك الباطل، ونهت عنه»[٣].

ثم عاب الشاطبي رحمه الله على الذين جعلوا العلوم الحديثة ضمن علوم القرآن، ووصفهم بأنهم تجاوزوا حدهم، وحد القرآن نفسه.

حيث يقول: «إن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين، من علوم الطبيعيات، والتعاليم، كالهندسة وغيرها من الرياضيات والمنطق، وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح».

وعلق على أصحاب هذه النزعة التفسيرية، التي تضيف للقرآن علوم الأولين والآخرين بقوله: «فليس بجائز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه، كما أنه لا يصح أن ينكر ما يقتضيه»[١].

---

(١) الموافقات: (٢/٧١-٧٢).

(٢) الموافقات للشاطبي: (٢/٧١).

(٣) الموافقات: (٢/٧٤).

الشيخ محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر

أما الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر رحمه الله فقد كتب مقدمة لتفسيره "تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى" بلغت أربع عشرة صفحة، وفي هذه المقدمة وضع عنوان: (ناحيتان يجب تنزيه التفسير عنهما).

أما الناحية الأولى: فهي تأويل القرآن وفق المذاهب.

أما الناحية الثانية: فهي تفسير القرآن على مقتضى النظريات العلمية.

وعن هذه الناحية – وهي التي تهمنا في هذا المقام– يقول:

«وأما الناحية الثانية: فإن طائفة أخرى هي طائفة المثقفين، الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث، وتلقنوا، أو تلقفوا شيئا من النظريات العلمية والفلسفية والصحية وغيرها أخذوا يستندون إلى ثقافتهم الحديثة ويفسرون آيات القرآن على مقتضاها.

نظروا في القرآن فوجدوا الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ فتأولوها على نحو زين لهم أن يفتحوا في القرآن فتحا جديدا، ففسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة وطبقوا آياته على ما وقعوا عليه، من قواعد العلوم الكونية، وظنوا أنهم بذلك يخدمون القرآن، ويرفعون من شأن الإسلام، ويدعون له أبلغ دعاية في الأوساط العلمية والثقافية.

نظروا في القرآن على هذا الأساس، فأفسد ذلك عليهم أمر علاقتهم بالقرآن، وأفضى بهم إلى صور من التفكير لا يريدها القرآن، ولا تتفق مع الغرض الذي من أجله أنزله الله.

---

(١) الموافقات: (٢/٨١)، ط مطبعة الشرق الأدنى بالموسكي.

إلى أن قال: «إن هؤلاء في عصرنا الحديث لمن بقايا قوم سالفين، فكروا مثل هذا التفكير، ولكن على حسب ما كانت توحي بهم إليهم أحوال زمانهم، فحاولوا أن يخضعوا القرآن لما كان عندهم من نظريات علمية أو فلسفية أو سياسية، ثم قال:

هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك؛ لأن الله لم ينزل القرآن ليكون كتابا يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف.

وهي خاطئة من غير شك؛ لأنها تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلا متكلفا يتنافى مع الإعجاز، ولا يسيغه الذوق السليم.

وهي خاطئة لأنها تعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار، ولا الرأي الأخير، فقد يصح اليوم في نظر العلم ما يصبح غدا من الخرافات.

فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرضناه للتقلب معها، وتحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفا حرجا للدفاع عنه.

فلندع للقرآن عظمته وجلاله، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته، ولنعلم أن ما تضمنه من الإشارة إلى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة، إنما هو لقصد الحث على التأمل والبحث والنظر؛ ليزداد الناس إيمانا مع إيمانهم.

وحسبنا أن القرآن لم يصادم، ولن يصادم، حقيقة من حقائق العلوم، تطمئن إليها العقول»[1].

عباس العقاد

(١) تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت: (١١-١٤). ط دار الشروق.

أما عباس العقاد فقد خصص في كتابه"الفلسفة القرآنية" موضوعا لذلك أسماه"القرآن والعلم"، قال فيه: – مبينا خطأ تفسير القرآن المحكم بالعلوم القابلة للنقد والتغير– ما نصه:

«تتجدد العلوم الإنسانية مع الزمن على سنة التقدم، فلا تزال بين ناقص يتم، وغامض يتضح، وموزع يتجمع، وخطأ يقترب من الصواب، وتخمين يترقى إلى اليقين، ولا يندر في القواعد العلمية أن تتقوض بعد رسوخ، أو تتزعزع بعد ثبوت، ويستأنف الباحثون تجاربهم فيها، بعد أن حسبوها من الحقائق المفروغ منها عدة قرون.

فلا يطلب من كتب العقيدة أن تطابق مسائل العلم، كلما ظهرت مسألة منها لجيل من أجيال البشر، ولا يطلب من معتقديها أن يستخرجوا من كتبهم تفصيلات تلك العلوم، كما تعرض عليهم في معامل التجربة والدراسة؛ لأن هذه التفضيلات تتوقف على حاجاته، وأحوال زمانه».

ثم تكلم العقاد عن نماذج لأخطاء وقع فيها بعض العلماء، حينما طبقوا بعض ما قيل في مجال العلوم على بعض آيات من القرآن، ثم تبين أن لا صلة بين هذه العلوم، وتلك الآيات التي أرادوا ربطها بها.

ثم قال عنهم: «وخليق بأمثال هؤلاء المعتسفين أن يحسبوا من الصديق الجاهل؛ لأنهم يسيئون من حيث يقدرون الإحسان، ويحملون على عقيدة إسلامية وزر أنفسهم وهم لا يشعرون.

كلا، لا حاجة بالقرآن الكريم إلى مثل هذا الادعاء؛ لأنه كتاب عقيدة يخاطب الضمير، وخير ما يطلب من كتاب العقيدة في مجال العلم أن يحث على التفكير، ولا يتضمن حكما من الأحكام يشل حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم، ما استطاع حيثما استطاع، وكل هذا مكفول للمسلم في كتابه كما لم يكفل قط في كتاب من كتب الأديان.

فهو يجعل التفكير السليم، والنظر الصحيح إلى آيات خلقه وسيلة من وسائل الإيمان بالله، وهو يحث المسلم على أن يفكر في عالم النفس كما يفكر في عالم الطبيعة، ولا يرتفع المسلم بفضيلة كما يرتفع بفضيلة العلم.

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩] ولا يسأل المسلم ربه نعمة هي أقوم وألزم من العلم ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.

فالقرآن الكريم يطابق العلم، أو يوافق العلوم الطبيعية بهذا المعنى الذي تستقيم به العقيدة، ولا تتعرض للنقائض والأظانين، كلما تبدلت القواعد العلمية، أو تتابعت الكشوف بجديد، ينقض القديم، أو يبطل التخمين.

وفضيلة الإسلام الكبرى أن يفتح للمسلمين أبواب المعرفة ، ويحثهم على ولوجها والتقدم فيها، وقبول كل مستحدث من العلوم على تقدم الزمن، وتجدد أدوات الكشف ووسائل التعليم.

وليست فضيلته الكبرى أن يقعدهم عن الطلب، وينهاهم عن التوسع في البحث والنظر»[1].

أمين الخولي

ومن المنكرين لهذه النزعة التفسيرية الأستاذ أمين الخولي، ويبدو ذلك من أول نظرة لتعريفه لهذا النوع، كما سبق أن ذكرنا تعريفه في مقدمة كلامنا عن هذا الاتجاه.

حيث يقول: «هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها».

---

(١) الفلسفة القرآنية؛ لعباس العقاد: (١٥-١٨) باختصار يسير،ط دار الكتاب العربي ببيروت.

فهو يرى أن هذا التفسير في منتهى التكلف والتعسف، حيث تتحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، وهذا شيء منكر، لا يليق بالقرآن الكريم.

وقد تناول حديث أمين الخولي أبرز المؤيدين لهذه النزعة، كالإمام أبي حامد الغزالي

قديما وعبد الرحمن الكواكبي، ومصطفى صادق الرافعي، وطنطاوي جوهري حديثا. ثم عقد العنوان التالي: إنكار التفسير العلمي

وتحت هذا العنوان تحدث عن أبرز المعارضين الأقدمين لهذا الاتجاه.

حيث تحدث عن موقف أبي إسحاق الشاطبي، ونقل كلاما طويلا عنه في إنكار التفسير العلمي، من كتابه الموافقات.

فذكر عن الشاطبي بيانا شافيا في هذا الإنكار، ثم قال:

«فإنك لتضم إلى هذا البيان من النظرات الحديثة ما يؤيده، ويعززه، منها:

١- الناحية اللغوية: في حياة الألفاظ وتدرج دلالتها، لو ملكنا منها ما لا بد لنا أن نملكه في تحديد هذا التدرج، وتأريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسع العجيب في فهم ألفاظ القرآن، وجعلها تدل على معان وإطلاقات لم تعرف لها، ولم تستعمل فيها، أو إن كانت تلك الألفاظ قد استعملت في شيء منها، فاصطلاح حادث في الملة، بعد نزول القرآن بأجيال.

٢- الناحية الأدبية، أو البلاغية إن شئت.

والبلاغة فيما يقال: مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

فهل كان القرآن على هذا النحو المتوسع من التفسير العلمي، كلاما يوجه إلى من خوطب به من الناس في ذلك العهد، مرادا به تلك المعاني المذكورة، مع

أنها معان من العلم لم تعرفها الدنيا إلا بعد ما جازت آمادا فسيحة، وجاهدت جهادا طويلا، ارتقى به عقلها وعلمها؟.

وهب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هي المعاني المرادة بالقرآن، فهل فهمها أهل العربية منه إذ ذاك وأدركوها؟.

٣- وهناك الناحية الدينية أو الاعتقادية وهي التي تبين مهمة كتاب الدين، وهل هو كتاب

يتحدث إلى عقول الناس وقواهم العالمة عن مشكلات الكون، وحقائق الوجود العلمية؟.

وكيف يساير ذلك حياتهم، ويكون أصلا ثابتا لها، تختم به الرسالات السماوية، كما هو الشأن في القرآن، مع أن هؤلاء المتدينين لا يقفون من معرفة هذه الحقائق عند غاية محدودة، ولا ينتهون منها عند مدى ما ؟.

فكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن على نحو ما سمعت آنفا، وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد إلا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن أو كثير، وما ضبطه منها القدماء قد تغير عليهم فيما مضى، ثم تغير تغيرا عظيما فيما تلا!!

والحق البين أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاه بالبيان، ولا يكفيهم مؤنته حتى يلتمسوه عنده، ويعدوه مصدرا فيه."[١]

الشيخ الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي

---

[١] ـ التفسير . نشأته وتطوره . أمين الخولي : ٤٩ ومابعدها

أما الأستاذ الدكتور العلامة محمد حسين الذهبي صاحب التفسير والمفسرون ووزير الأوقاف المصرية ، فقد تأثر تأثرا كبيرا برأي الأستاذ أمين الخولي عليهما رحمة الله تعالى .

ويتضح لنا ذلك من نواح ثلاث :

الناحية الأولى: أن الذهبي عرف التفسير العلمي كما عرفه أمين الخولي تماما باللفظ والمعنى، وقد أشرنا إلى ذلك في بداية حديثنا عن التفسير العلمي.

الناحية الثانية: أن الذهبي جعل عنوان"إنكار التفسير العلمي" عنوانا مستقلا، ضمن عناوين الفصل الثامن الذي خصصه للتفسير العلمي، وهذا ما فعله أمين الخولي، حيث اختار هذا العنوان بالذات ليعبر عن موقفه تجاه التفسير العلمي.

الناحية الثالثة: أن الذهبي قد استدل في إنكاره هذا بنفس الأدلة التي استدل بها أمين الخولي، حيث بدأها بقوله:

«وهناك أمور أخرى يتقوى بها اعتقادنا أن الحق في جانب الشاطبي، ومن لف لفه».

ثم ذكر ما ذكره أمين الخولي فذكر:

أولا: الناحية اللغوية.

ثانيا: الناحية البلاغية.

ثالثا: الناحية الاعتقادية.

وتحدث عن هذه النواحي بعبارات قريبة جدا من عبارات أمين الخولي.

ثم عقب عليها أيضا تعقيبا يكاد يتفق تماما مع تعقيب أمين الخولي، ثم قال:

«الحق أن القرآن لا يعني بهذا اللون من حياة الناس، ولا يتعهده بالشرح، ولا يتولاه بالبيان، حتى يكون مصدرهم الذي يرجعون إليه في تعرف حياتهم العلمية الدنيوية.

ويبدو لنا أن أنصار هذه الفكرة –فكرة التفسير العلمي– لم يقولوا بها، ولم يعملوا على تأييدها إلا بعد أن نظروا إليها كوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وبيان صلاحيته للحياة وتمشيه معها على اختلاف أحوالها وتطور أزمانها.

ولكن (ما هكذا يا سعد تورد الإبل) فإن إعجاز القرآن غني عن أن يسلك في بيانه هذا المسلك المتكلف، الذي قد يذهب بالإعجاز، وهناك من ألوان الإعجاز غير هذا ما يشهد للقرآن بأنه كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان أرباب هذا المسلك في التفسير يستندون إلى ما تناولته بعض آيات القرآن من حقائق الكون ومشاهده، ودعوة الله لهم بالنظر في كتاب الكون وآياته، التي بثها في الآفاق وفي أنفسهم، إذ كانوا يستندون إلى هذا في دعواهم أن القرآن قد جمع علوم الأولين والآخرين، فهم مخطئون.

وذلك لأن تناول القرآن لحقائق الكون ومشاهده، ودعوته إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وفي أنفسهم، لا يراد منه إلا رياضة وجدانات الناس، وتوجيه عامتهم وخاصتهم إلى مكان العظة والعبرة، ولفتهم إلى آيات قدرة الله ودلائل وحدانيته، من جهة ما لهذه الآيات والمشاهد من روعة في النفس، وجلال في القلب، لا من جهة ما لها من دقائق النظريات، وضوابط القوانين، فليس القرآن كتاب فلسفة أو طب، أو هندسة.

وليعلم أصحاب هذه الفكرة أن القرآن غني عن أن يعتز بمثل هذا التكلف، الذي يوشك أن يخرج به عن هدفه الإنساني الاجتماعي، في إصلاح الحياة، ورياضة النفس، والرجوع بها إلى الله تعالى.

وليعلم أصحاب هذه الفكرة أيضا، أن من الخير لهم ولكتابهم أن لا ينحوا بالقرآن هذا المنحى في تفسيرهم رغبة منهم في إظهار إعجاز القرآن

وصلاحيته، للتمشي مع التطور الزمني، وحسبهم أن لا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جد وما يجد من نظريات وقوانين علمية، تقوم على أساس من الحق، وتستند إلى أصل من الصحة»[١].

(١) التفسير والمفسرون: (٢/٤٩٣-٤٩٤).

المبحث الثالث

الرأي الراجح في هذه القضية

من خلال عرضنا لوجهة نظر المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي، نستطيع أن نقرر رأيا خاصا في هذا الموضوع، ربما مال إليه غيرنا من قبل أومن بعد، ولكن قبل أن نقول هذا الرأي، لا بد وأن نقرر تلك الأمور التالية، التي أعتقد أن المؤيدين والمعارضين يؤمنون بها تمام الإيمان.

١- أن الإسلام يدعو إلى العلم، ويكرم أهله، والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن تنسى.

٢- أن العلم الذي يدعو إليه الإسلام، هو العلم الذي يهدي الإنسان إلى أحسن حال، وأفضل مآل، وهذا يشمل العلم الديني والدنيوي معا.

إذ بالعلم الديني يعرف الإنسان كيف تكون علاقته بربه، وبالخلق جميعا بل وبنفسه هو.

وبالعلم الدنيوي يستدل الإنسان على معرفة ربه عز وجل، ثم يسير على هداه وفقا للعلم الديني.

يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله بعد حديثه عن العلوم الشرعية، والعلوم الدنيوية:

«ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة ، تهجين هذه العلوم، فالمتكلفون بالعلوم كالمتكلفين بالثغور، والمرابطين بها، والغزاة المجاهدين في سبيل الله، فمنهم المقاتل، ومنهم الردء، ومنهم الذي يسقيهم الماء، ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم، ولا ينفك أحد منهم عن أجر، إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى، دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء».

إلى أن يقول: «ومن قصد الله تعالى بالعلم، أي علم، كان نفعه ورفعه لا محالة»[١].

ويقول: "هوشل"[٢]:

«كلما اتسع نطاق العلم، زادت البراهين الدامغة القوية، على وجود خالق أزلي، لا حد لقدرته ولا نهاية».

٣- إن إضافة القرآن في الحديث عن الكون وما فيه، وحثه على التأمل في كافة ما أبدع الله عزوجل، لا يعني أن القرآن قد نزل ليكون كتاب فلك، أو هندسة، أو طب، أو ليكون مرجعا من مراجع المهتمين بعلوم الزراعة أو البحار، أو الوراثة أو التاريخ، أو الطبيعة والكيمياء، وغير ذلك.

وإنما تحدث القرآن عن هذا للفت أنظار العلماء والعامة إلى مبدع هذا الكون، وإلى توحيده بالربوبية والألوهية.

٤- إن إعجاز القرآن، لا يتوقف بحال من الأحوال، على موافقة الاكتشافات العلمية الحديثة، لبعض آيات من القرآن، فإعجازه ثابت من قبل تلك الاكتشافات ومن بعدها.

٥- يستحيل أن توجد حقيقة علميةثابتة تتناقض مع القرآن الكريم؛ لأن خالق الكون، ومنزل القرآن واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، ومحال عليه بحال من الأحوال أن يتناقض قوله مع فعله عز وجل.

٦- القرآن في غنى عن العلوم الحديثة للتدليل على صحته، بينما العلوم الحديثة هي التي في احتياج للتدليل على صحتها، وبالتالي فليس من العدل ولا من الصحة، أن نحاكم ما يقوله الله تعالى إلى ما يقوله الناس.

---

(١) إحياء علوم الدين: (٥٣/١) ط عيسى الحلبي.

(٢) كما نقل عنه د/ يوسف القرضاوي في كتاب "الإيمان والحياة" ص: (٣٢٦).

٧- إن عبارة القرآن حمالة، أي: تحتمل في كثير من الأحيان أكثر من معنى صحيح، دون تناقض بين هذه المعاني؛ لأن من خصائص أسلوب القرآن الجمع بين البيان والإجمال؛ ليتمشى مع ثقافة كل الناس في كل العصور.

وبالتالي فلا يجوز قصر عبارة على معنى دون المعاني الأخرى دون مبرر، يستوي في ذلك أنصار التفسير العلمي، ومنكروه.

٨- الحقيقة العلمية شيء، والتعسف في تفسير القرآن بها شيء آخر.

فليس معنى كونها حقيقة علمية، أن نتكلف في تحميل النص ما لا يحتمله، ونلوي عنق العبارات ليا؛ لنقول: إن القرآن قد سبق له الحديث عن تلك الحقيقة بقرون وقرون.

وإذا كان من حقنا أن نقول برأي في هذا الموضوع، فإني أرى أنه يجب علينا السمو بالقرآن عن وظيفة لم ينزله الله من أجلها.

فالله عز وجل لم ينزله ليعلم الناس من خلاله الطب والهندسة والفلك والتشريح والكيمياء، والفيزياء، وغير ذلك من العلوم التي لا يقر قرارها، ولا يهدأ طلابها، الذين يعترفون بأن العلم لا نهاية له، وأن من الجائز أن تقلب الحقائق إلى خرافات، والمسلمات إلى هزؤات.

وهذا لا يعني أن هناك عداء بين الإسلام والعلم، أو أن الإسلام يفر من العلم، ولكن ليس من العدل ولا من الصحة -كما أسلفنا قريبا- أن نحاكم ما يقوله الله تعالى إلى ما يقوله الناس، أو أن نلهث في التعسف؛ لمحاولة التوفيق بين القرآن وما يقوله البشر.

أقول هذا؛ لأننا كما وجدنا معتسفين في تحميل عبارة القرآن ما لا تحتمله بحسن نية، وجدنا آخرين سفلة، يريدون بالبحث في القرآن العثور على شيء ما يخالف ما توصل إليه العلم الحديث، وهيهات هيهات!!!

وبالتالي: أرى أنه لا يجوز ما يفعله كثير من العلماء العصريين، حيث يؤلفون في ذلك كتابا مطولة وغير مطولة، يشرحون فيها كثيرا من آيات القرآن الكريم، من خلال العلوم الحديثة.

حيث جاوزوا حدهم، واعتسفوا في تفسيرهم، وتجاوزوا القواعد التي وضعوها لأنفسهم قبل تفسيرهم، فرأينا الآيات في جهة، وما شرحوا به في جهة أخرى، حتى أننا في أكثر الأحيان لا نجد صلة بين الآية وما قالوا عنه إنه تفسيرها.

وها هو تفسير "جواهر القرآن" للشيخ طنطاوي جوهري خير مثال على ذلك، وغيره كثير.

ولكن هذا لا يعني أننا نمنع أن تكون هناك وجوه جديدة لإعجاز القرآن ، غير ما ألفه الناس، ومنها وجود شيء يتطابق تماما مع مكتشفات العصر الحديث.

فقد قرر العلماء أن عبارة القرآن حمالة، وهي بهذه الخاصة تعطي اللفظ القرآني فرصته لتوسيع المدلول.

وبناء عليه: فلو وجدنا حقيقة علمية ثابتة مستقرة لها نظير في القرآن الكريم، فلا مانع عندنا من أن نقول إن هناك احتمالا لأن تدخل في مضمون العبارة القرآنية ولكننا لا نجزم بذلك.

لأن الحقيقة العلمية بشكلها الذي يقوله العلماء، ليست عين ما تنص عليه عبارة القرآن.

وبالتالي: فلو ظلت تلك الحقيقة حقيقة على مر الزمان قلنا باحتمال دخولها في معنى الآية، ولو حدث لها تصدع أو اهتزاز فلن يضر ذلك القرآن في شيء؛ لأن القرآن لم ينص على ما أسموه حقيقة نصا، والنقد حينئذ يتوجه إلى ما حسبوه حقيقة علمية، وليس إلى القرآن.

مثال لذلك: ذهب بعض العلماء في هذا العصر، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] إلى أن المراد بالزوجين

الأمران المتقابلان بالذكورة والأنوثة، سواء في الإنسان أم الحيوان، أم الجماد، ويقولون إن أحدث نظرية في أصول الأكوان قررت أن أصول جميع الكائنات، حية أو غير حية تتكون من زوجين اثنين، هما (الكترون وبروتون) وهنا نقول: إن عبارة القرآن تحتمل هذا المعنى، ولكنها لا تنص عليه، وبالتالي لو ظلت هذه النظرية ثابته ظللنا على هذا الاحتمال، ولو جاء من يهدمها، فإن الهدم يتوجه إليها ولا يتوجه إلى الآية القرآنية؛ لأن الآية ليست عين النظرية، حيث لم تنص على ذلك صراحة.

ويجب علينا أثناء قولنا باحتمال دخول حقيقة علمية ضمن معاني الآية مراعاة ما يأتي:

١- هذه النزعة التفسيرية محفوفة بالمخاطر، وقد زلت فيها أقدام كثيرة، لذا نرى ضرورة التسلح لمن يهتم بها، بالعلوم الدينية والدنيوية معا، دون الاقتصار على ناحية دون أخرى، فما التفسير إلا ترجمة لمراد الله تعالى من كلامه.

٢- يجب علينا أن ننظر إلى القرآن على أن كل ما فيه حقائق، فما وافقه من الاكتشافات الحديثة على وجه القطع واليقين قبلناه، وإلا فلا، وعلى ذلك: فالنظريات الخاضعة للتجربة والتمحيص لا مجال لها هنا.

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى:

«إن القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون، أو مع خلق الكون، ولكن هذا التصادم المزعوم يأتي أحيانا عن حقيقة قرآنية أسيء تفسيرها، لتبدو في غير معناها الحقيقي، أو حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن.

إننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم، بل إن العلم هو الذي يجب أن يثبت ويلتمس الدليل من آيات القرآن، ذلك أن القرآن أصدق من أي علم من علوم

الدنيا، ومن أي علم في هذا العالم؛ لأن مكتشف هذا العلم أو مخترعه بشر، وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى»[١].

وعلى ذلك فلا مجال للحديث عن الحقائق القرآنية إلا بحقائق ثابتة مستقرة.

٣- يجب مراعاة معاني المفردات على النحو الذي كانت مستعملة فيه أثناء نزول القرآن، والحذر مما طرأ عليها من تطور بعد العهد النبوي.

٤- لا يجوز لنا أن نعدل عن حقيقة اللفظ القرآني، ونتجه إلى معنى مجازي، إلا إذا كانت هناك قرائن قوية تحيل الأخذ بحقيقة اللفظ. وقد وقع كثير من العلماء في أخطاء جسيمة، حينما عدلوا عن حقيقة اللفظ إلى معنى مجازي، دون أي مبرر لذلك.

٥- عدم التحرر من أي قاعدة نحوية، فالقرآن عربي، نزل بلسان عربي، جاريا على ما ألفوه من قواعد ودلالات.

٦- يجب مراعاة الأساليب البلاغية بصورها المتعددة ودلالاتها المتنوعة.

٧- بناء على ما قلناه من أن عبارة القرآن حمالة لأكثر من معنى صحيح، فمن المرفوض علميا قصر اللفظ على معنى واحد، ورد بقية المعاني الصحيحة الأخرى دون مرجح.

٨- يجب الجمع بين كل الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع من هذه الموضوعات الكونية دون ترك آية منها، حتى نصل إلى المعنى الصحيح.

٩- لا نستطيع الجزم بأن ما يقال عنه حقيقة علمية، سيظل إلى الأبد هكذا، فكثير من الأمور قيل عنها إنها حقائق علمية لمدة فترة طويلة، ثم جاء من هدمها وزلزلها من أركانها.

---

(١) معجزة القرآن للشيخ محمد متولى الشعراي: (٨٦-٨٧) ط دار المودة بيروت.

وبناء عليه: فيجب أن نعلم أن الحقائق البشرية غير قاطعة، وغير نهائية، أما الحقائق الإلهية فهي قاطعة ونهائية، وبالتالي فإن الربط بين الأمرين من الخطأ بمكان.

هذا رأيي الخاص فيه هذه القضية، ربما أتفق مع آخرين فيه، أو يتفقون معي فيه، وربما يختلف معي كثيرون، ولكنه على أي حال مجهود مني، أرجو من الله أجرا عليه..

الخاتمة.

في نهاية هذا البحث أستطيع أن أخرج بعدة نتائج وتوصيات ، أبرز أهمها فيما يأتي :

أولا : النتائج :١. قدم الاهتمام بالتفسير العلمي ، حيث زرعت بذوره أثناء النهضة العلمية في العصر العباسي ، ثم بدأ أكثر وضوحا على يدي أبي حامد الغزالي ، ثم نما وتطور على يد الفخر الرازي ثم ابن أبي الفضل المرسي إلى عصرنا هذا ، حيث كثرت فيه المؤلفات ، وخصصت له مراكز عرفت باسم مراكز الإعجاز العلمي .

٢ ـ هذا الاتجاه لم يتفق فيه العلماء على كلمة سواء ، بل انقسموا إلى فريقين .

أ ـ فريق يؤيد ، بحجة أن الله أكثر في قرآنه من الحديث عن الآيات في الأنفس والآفاق ، ووجدنا هناك تطابقا بين آياته في كتابه المسطور وحقائق العلم في كونه المنظور .

ب ـ فريق يعارض ، بحجة أن تلك العلوم مضطربة ، غير قارة ، فلا يجوز أن نعرض القرآن لمثل تلك التقلبات والاضطرابات.

٣ ـ خلص صاحب هذا البحث إلى أمر وسط ، وهو عدم غلق المجال في هذا النوع من التفسير ، وعدم التساهل فيه ، فلا مانع من اقتحام هذا المجال ، ولكن بضوابط معلومة ، وبقواعد شرعية وعلمية ، ومنهجية خاصة ، ذكرت بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا البحث .

ثانيا التوصيات

١ ـ الإفادة من كل مجال يزيد الإنسان إيمانا بربه ، وبصدق كتابه .

٢ ـ قصر البحث في هذا المجال على من رسخت أقدامهم في مجال تفسير القرآن الكريم ، ومجال البحث العلم التجريبي ، وفق الضوابط والشروط الواردة في هذا البحث .

٣ ـ توجيه طلاب الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه توجيها ميدانيا ، إلى مراكز الإعجاز العلمي ، لتقييم المخرجات التي أنتجتها تلك المراكز ، ووضعها تحت منظار النقد والتمحيص .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .

٣. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد محمد الغزالي ، طبعة دار المعرفة ببيروت .

٤. الإسلام في عصر العلم ، للدكتور محمد أحمد الغمراوي ، طبعة السعادة بالقاهرة١٩٧٣

٥. الإيمان والحياة ، للدكتور يوسف القرضاوي ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٨ .

٦. البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين ، محمد عبدالله الركشي، بعة دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي)١٩٥٧م .

٧. تفسير القرآن الكريم ، للشيخ محمود شلتوت ، طبعة دار الشروق ، ١٩٨٢م .

٨ . التفسير . نشأته . تدرجه . تطوره ، لأمين الخولي ، طبعة دائرة المعارف الإسلامية .

٩ ـ التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي ، طبعة مكتبة وهبة بالقاهرة ٢٠٠٠م

١٠ ـ الجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهري ، طبعة مصطفى الحلبي ١٣٥١هـ .

١١ ـالفلسفة القرآنية ، عباس العقاد ، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت .

١٢ ـ محاسن التأويل ، جمال الدين القاسمي . طبعة عيسى الحلبي .

١٣ ـ مدخل إلى القرآن الكريم ، محمد عبدالله دراز ، طبعة دار القلم بالكويت .

١٤ ـ معجزة القرآن الكريم ، محمد متولي الشعراوي ، ط مكتبة التراث الإسلامي .

١٥. الموافقات لإبراهيم بن موسى الشاطبي طبعة الشرق الأدنى بالموسكي .

١٦ ـ المنار (تفسير القرآن الحكيم) محمد رشيد رضا ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ، المبارك بن محمد ابن الأثير طبعة المكتبة العلمية ببيروت ١٩٧٩م .